

يصور حاليا مسلسل (نزار قباني)

المخرج السوري باسل الخطيب: نزار قباني هو نموذج لبدء ألف بين القول والممارسة.

حب في ظهيرة قانطة..

محمد درويش عليا

سأضع الخطوة الأولى، خطوة تتبعها عشرات، من دون ان احسب، اليوم فحسب التقى كأننا ارق من جنح الفراشة، قلبه يفيض عسلا، كلامه وردة بللها المطر في صباح شتائي، ضحكته اسراب بلابل في سماء صافية. ثم اره ، اليوم اره، واصفق له بجناحين بيضاوين، واحمل اوجاعه فوق كتفي، ولكن اوجاعي واوجاعه معا .
ظهيرة قانطة تحرق كل شيء، لكنها ظهيرة شتائية، ابرد من دموع الضح والجمال من سهول خضراء. امشي اليه، القلب يسبقني، اريد للحاق به، من دون جدوى، يعرف الطريق خيرا مني، اقف، هذا الكائن اعرفه منذ ألف عام، منذ أول خفقة في القلب، منذ أول ارتعاشة في اليد. كان واقفا ضحكة تعلق شفثيه، والشفة السفلى اكثر لقا لاكتنازه، اما العينان فكانتا تقولان كل شيء، تقولان ما أحس به. كانت يدي عبرت مسافة التنبؤ، كانت يده اكثر من نار توقدت بفتة. جلسنا. هل اذكر سنوات تلبت هذه الجلسة، طوبينا معا الشوارع، ومساطب انتظار باصبات المصلحة، و الكافيتريات) المهجورة الا من امثالنا، وادون تاريخ غضبي الاميري، وتاريخ صبره على سخافاتنا ويطري، وعبارته (هل شبت من حبي؟) هل ادون كل هذا؟ لقد ذهبت سنوات، وجاءت سنوت، ومارزالت القيلة هي القيلة الاولى حينما اهتز كل شيء لها، والنظرة هي النظرة الاولى، والدموع هي اولى الدموع التي سقطت خوفا على حب ضيق، وما هو ذا ضاع، اما الحنين فهو الذي يغزوني في ظهيرة قانطة، حينما تسأل: لماذا تتحمل الحر هذا؟ ياتيك الجواب: عندما احبك لا اشعر باي شيء، تعال وضمني اليك.

اليوم سأخرج الى الشارع، في هذه الظهيرة القانطة، وعود بالزمن الى الوراء، واتجاوز الحواجز المصطنعة، واتحاشى الاطلاقات المخشخة، والطلاقات الطاششة، واتناسى مشاكل الحصة الترميمية، وانقطع الكهرياء والوزير الذي اتحق بجبهة اخرى، والماء المقطوع اصلا عن منابع الشفاء، وانسى بنود الدستور وليكتب فيه ما يكتب، واجتماعات الجمعية العمومية والتكديرات فيها، والتي تركت تذكيري بغيابات درس الحساب لعدم تساهل استاذ جورج معنا، وانسى كل صداقاتي المتعثرة، والتي تركت معظمتها مشقوقا لالامطار مثل ليالي العراء وعواء الذئاب فيها. لن اخذ معي قلما او ورقة او نظارة القراءة التي استحدثت في حياتي بعد عام ٢٠٠٣ مثل الحواسم في حياة الكثيرين من الذين اعرفهم، او مثل الموبايل او الاستلايت او سيبارات (المفيسيت)، سآذهب لوحدي، باحثا عن خطواتي، في تلك الظهيرة القانطة، ظهيرة الحب الذي بقي في صحيفة القلب، مشقوقا بالازل! سأذهب، ان لم اعد فاني ما زلت باحثا عن خطواتي تلك، التي ربما مسحتها الامطار والأتربة او سرفات الدبابات او سيارات الهمر بعد تلك السنوات! هل تتجدد تلك الخطوات بسواها، تشبهها، والعمر هل فيه بقية لذلك النزق الطفولي، المنساق عبر دروب العشق!؟

دمشق، ابراهيم حاج عدي



اننا نتناول حياة شاعر بكل حب واحترام، والنيات التي تدفعنا باتجاه هذا العمل هي حسنة بالتأكيد، وأمل ان ينتهي الإشكال بالتفاهم، فنزار قباني ليس شخصا موضع مسامحة، وأكثر من ذلك هو، بترائه الشعري، ليس ملكا لأسرته فحسب، هو يخص كل مواطن عربي، وثمة جملة مؤثرة سمعناها من سيدة تميد في هذا المقام، فمنذ فترة كنا نستطلع بعض البيوت الدمشقية للتصوير، وحين سألنا إحدى السيدات الدمشقيات بأننا سنختار بيتها للتصوير على أساس انه بيت نزار قباني ردت بالقول: ليس بيتي، بل كل بيوت الشام هي لنزار قباني.
✦ أنجزت أفلاما سينمائية وتلفزيونية عدة، وفيها روايا طويلا هو "الرسالة الأخيرة"، ما مصير هذا الفيلم، وماذا ابتعدت عن السينما برغم كونك تخرجت من موسكو من معهد السينما؟ - "الرسالة الأخيرة" أخرجته قبل سبع سنوات، ومع الأسف فان هذا الفيلم لم يلق التقدير المطلوب، فقد بيع من قبل الشركة المنتجة وعرض في إحدى المحطات وهذا شكل النهاية له، برغم أن نقادا مصريين، من وزن سمير فريد، وعلي أبو شادي، اعتبروه فيلم "الأرض السوري تشبيها له بفيلم "الأرض المصري ليوسف شاهين. أتمنى ان يأتي يوم يرد فيه الاعتبار لهذا الجهد. وأؤكد بان السينما كحالة ابداعية لم تغب عن بالي لحظة، فالسينما موجودة بهذا القدر أو ذاك في معظم الأعمال التلفزيونية التي قدمتها بما لا يقل عن أي فيلم سينمائي ينفذ في المؤسسة العامة للسينما، السينما حاضرة من خلال المضمون، ومن خلال المعالجة الفنية والبصرية.
✦ هل يمكن لك ان تختصر رسالتك في الفن؟
- لا يمكن اختصار ما أريد قوله من خلال أعماله في عبارة، لكن ما أستطيع قوله هو ان ما يعينني هو الإنسان من خلال وجوده في محيط ما، وضمن صراع ما، وكيف يمكن له ان يثبت إنسانيته أو ان يفقدوها. عزلة الشخصيات التي أقدمها ناشئة من ان هذه الشخصيات ترفض الواقع الذي تعيشه، ومن هنا بنشأ الصراع مع الواقع القاسي، الرديء، الكئيب وبالتالي تجد هذه الشخصيات صعوبة في التلاؤم معه، وأنا أسعى إلى تقديم الإنسان خلال لحظة الاختيار الصعبة بين ان يكون إنسانا أو لا يكون.

خلالها قدر الإمكان عالم نزار الشعري الغني، وبالتالي الهدف الصعب هو إلى أي درجة يمكن للصورة التلفزيونية ان تكون قريبة من الصورة الشعرية بحيث نعطي الشاعر حقه، عبر تسليط الضوء على طفولته وصباه وصولا إلى السنوات الأخيرة من حياته، وذلك بشكل مؤثر؟
- لتحقيق هذا الغرض وقع الاختيار على السيناريست قمر الزمان علوش الذي اعتقد بأنه يتمتع بأسلوب قادر على اكتشاف جوهر ابداع قباني، فلي تجربة معه في مسلسل "هوى بحري"، بها، هو يمتلك مخيلة خصبة ونفسا واعتمدا ان السيناريو ذو سوية فنية عالية ومصاغ بلغة شعرية رائعة في محاولة للاقترب من هذه الشخصية. حجم المسؤولية كبير ونحن نعمل بحرص وعناية ولا يوجد مشهد، مهما صغر، يمر بشكل عابر في سبيل تقديم عمل متكامل يوصل الرسالة المطلوبة. وليس هدفنا ان نقدم سردا موثقا لحياة نزار، نحن نسلط الضوء على المحطات المهمة والمؤثرة، وكذلك نتحدث عن تاريخ سوريا والمنطقة العربية عموما، ونظهر التفاعل العميق بين الشاعر والأحداث السياسية التي وقعت في مرحلته، وهذا أيضا من خصوصية العمل. تارة ندخل وقارة اخرى نفتح الافاق أمام الأحداث العامة، بمعنى الانتقال من الخاص إلى العام وبالعكس. كل ذلك ونحن ندرك بأنه لا يوجد عمل فني متكامل، ففي أي عمل منجز ستقول: "كان من الأفضل لو عملت بشكل آخر". مهما يكن فان العمل يشكّل خطوة مهمة، ويفتح الطريق أمام الدراما السورية لتسليط الضوء على شخصيات سياسية، وأدبية، وفكرية، ومجرد تناول نزار قباني دفع الآخرين الى الحديث عن أسماء اخرى لتناولها في مسلسلات قادمة مثل جبران خليل جبران، وغسان كنفاني، ومي زيادة وهذا مؤشر جيد.
✦ قيل بان ورثة نزار قباني اعترضوا على تصوير المسلسل، كيف جرت الامور، وهل توصلتم إلى تسوية معينة؟
- لست راغبا في الحديث عن هذا الموضوع، وليس من مصلحتنا كطرف في العمل، وليس من مصلحة ورثة نزار، كذلك، ان يشار أي لغض حول عمل يتحدث عن شاعر له مكانة بارزة على كل حال، القضاء ينظر في الأمر، وتصور بان النتيجة ستكون عادلة، والمؤكد هو

لتحريك، ربما، بحيرة الواقع العربي الراكدة، أنت، على عكس ذلك، عدت إلى الماضي القريب، واخترت شاعرا رومانسيا حالما، يتغنى بالحب، ولا يصلح لأن يكون نموذجا قادرا على التحريض؟
- لكل مخرج صوته الخاص، ويدونه لا يتحقق جوهر الفن والإبداع، والا لتحول الفن إلى مجرد رقم يغني ضمن الجوقة الكبيرة وصوته غير مسموع أو مؤثر.
أنا أسعى، في عمالي، إلى عدم التكرار، ربما ثمة روح واحدة تجمعها، ولكن الموضوع، والشكل مختلفان. أنا حريص على التنوع وعلى عدم الدوران في الحلقة المفرغة ذاتها التي وقع فيها الكثير من المخرجين سواء بتكرار المواضيع أو باجترار الأشكال الفنية نفسها. الأمر الآخر هو انه لا يمكن ان يتحقق أي شيء في الحياة من دون حب، فبرغم قسوة ووحشية ومرارة هذا الواقع الذي نعيشه إلا ان الحب يبقى القيمة الإيجابية الأكثر ضرورة والحاحا، وعندما نقدم مسلسلا عن الحب والعلاقات العاطفية فإننا نؤكد هذه القيمة الإيجابية التي لا يمكن أن نحقق أنفسنا بكثرة بدونها.
في فيلم "ستالكر" لأندريه تاركوفسكي . مثلا. تعتقد للوهلة الأولى ومن خلال الأحداث، والأجواء بأنه فيلم فانتازي متخيل، ولكن تكشف في النهاية انه لا يتحدث إلا عن الحب بوصفه المعجزة الحقيقية الوحيدة في حياتنا التي يجب التمسك بها وعدم البحث عن معجزات أخرى. ومن الأمور المدهشة هو أنني زرت قبر نزار مؤخرا ووجدت شكل القلب مرسوما على شاهدة قبره وربما كان هذا وصيته فهو حتى في موته متمسك بالحب.
✦ كيف تعاملت مع النص، وهل أخذت بعين الاعتبار اقتادات قد يوجهها لك من عاش مع الشاعر، فتاريخه لم يطو بعد، وقصيدته لم تزل فاعلة في الوجدان العربي؟
- أنا على يقين بأنه مهما حاولنا وسعينا لإنجاز العمل على أتم شكل فني ممكن، فنستمتع الكثير من الملاحظات، والانتقادات، وأنا اعتقد ان هذا شيء طبيعي، فأني عمل فني بهذا المستوى وهذا المضمون الإشكالي سيثير وجهات نظر متباينة. أنا لا أسعى إلى تقديم مسلسل تلفزيوني بقدر ما أحاول تقديم قصيدة بصرية شفافة، بمعنى ان يكون المسلسل قصيدة طويلة تقارب من

يعمل حاليا في مسلسل يتناول حياة الشاعر الكبير نزار قباني، وبرغم حرصه الشديد على كل تفصيل وجزيئة لكنه يقر بان العمل سيثير وجهات نظر متباينة، ذلك أن نزار قباني هو شاعر إشكالي، ومؤثر. فيما يلي حوار معه حول هذا المسلسل، وحول واقع الدراما والسينما السوريتين:
✦ لماذا اخترت نزار قباني؟
- ثمة أكثر من مستوى للإجابة، وهي تتقاطع كلها باتجاه هدف واحد ورئيسي. أولا باعتقادي ان الدراما السورية وصلت إلى مفترق طرق بعد هذه السنوات وصار الرهان والتحدى الكبير لها يعتمد على (جدة وجدية) المواضيع المختارة. كنا نقول ان الدراما استنفدت كل المواضيع وكل الأشكال الفنية المتاحة، واصبح البحث عن شكل ومضمون جديدين مطلبا أساسيا ومهما لكي تخرج الدراما السورية من عرفة الانعاش التي دخلت إليها في السنوات الأخيرة، من هنا كان التوجه نحو تناول شخصيات عربية كان لها تأثير واضح وكبير في الوعي والثقافة، والوجدان العربي، والتذكير بها.
ربما كان السبب الآخر هو أنني احب الشعر كثيرا، لأنه يعبر عن ضمير الشعوب، وهو واحد من الأركان الأساسية في تشكيل الهوية، وباختيارنا نزار قباني يمكن أن نعيد جزءا من الاعتبار للشعر العربي، خصوصا الرومانسي منه، ونحن نعلم أن نزارا بوصفه شاعرا ومبدعا خلاقا. هو اكبر من أي تكريم أو أي فيلم أو مسلسل لذلك لا نهدف إلى توثيق حياته بل نقدم نوعا من السيرة الإبداعية لهذا الشاعر من خلال تسليط الضوء على بعض المحطات المهمة التي شكلت رؤيته شاعرا، وعبر التركيز على علاقاته مع شخصيات لعبت دورا في حياته.
✦ كونك ابن الشاعر الفلسطيني الكبير يوسف الخطيب، ألم يسهم ذلك في الاختيار؟
- لا اعتقد، فتأثير والدي يكمن في انه جعلني احب الشعر، وخلق لدي حبا للقراءة، ودفعني إلى حب الموسيقى والفن التشكيلي وإلى رؤية الحياة من زاوية مختلفة. هو رجل عاش مرحلة طويلة وشاقة وخرج منها بمجموعة من الخلاصات التي أثرت أيضا على رؤيتي.
✦ باختيارك نزار قباني تبدو وكأنك خرجت القاعدة التي تقول: إن الدراما السورية تعود إلى التاريخ العربي البعيد وتختار الأبطال والقادة البارزين

بأسل الخطيب هو من المخرجين القلائل في الدراما السورية ممن يبحثون عن صوتهم الخاص، وعند أشكال فنية مغايرة، فاستطاع أن يمنح عمله هوية وتميز، وهدفه الإنسان في عزلته، ووحدته، وصراعه، وحزنه.

قدم الكثير من الأعمال التي لاقت نجاحا واسعا، وحضورا محببا: "ذي قار"، "نساء صغيرات"، "هوى بحري"، "الطويبي"، "جواد اليك"، "نداء المتوسط"، "حنيت"، "الخريف"، "هولاءكو"، "إنشودة المصطر"، "عائد إلحيا حيفا"... وغيرها كما أنجز بعض الأفلام السينمائية والتلفزيونية القصيرة مثل "مسارات النور"، "قيامه مدينة"، "جليلة"، "وقائع وأحلام"، "الأسوار"، "اليقظة"، "أيام الغضب"... وسواها، إضافة إلى فيلمه الروائي الطويل "الرسالة الأخيرة الذي اعتبره نقاد مصريون أنه فيلم "الأرض السوري في إشارة إلى اقتراجه فنيا من رانعة "الأرض" ليوسف شاهين.

العقداء	الاسد	السرطان	الجوزاء	الثور	الحمل
21 ايار 20 ابول	21 تموز 20 اب	21 حزيران 20 تموز	21 ايار 20 حزيران	21 نيسان 20 ايار	21 اذار 20 نيسان
لا تتهور في مسألة يمكن أن تصودك بعيدا جدا. ابتعد عن كل ما يشوه سمعتك لدى المسؤولين عنك	مهنيًا ستتاح فرص كبيرة أمامك ولكن انتبه من أن تكون مستغلا تعاني من عصبية مفرطة، تشكك بالحبيب، تلاحقه باتهامات ظالمة ومطالب مستحيلة التحقيق، تجنب الندم.	حاول ان تخفف من التوتر الذي يسيطر عليك. أزمة عابرة تمر بسلام وفترة مناسبة للقيام بالمشايخ. عاطفيا، اتصل بالحبيب وحاول ان تصارحه كي لا تندم لاحقا.	مبلغ من المال يصل اليك عن طريق ميراث أو جائزة. عاطفيا، انظر الى المستقبل بعين الأمل والتساؤل تجاه الحبيب خاصة بعد ان أوضح نواياه تجاهك.	الأيام القادمة تحمل لك مفاجات قد تغير أفكارك على الصعيد العاطفي، و لكن يجب عليك التروي باتخاذ القرارات، أحد الأصدقاء بحاجة الى مساعدتك فلا تأخذ حيث تستعود مساعتك له عليك بحدث مفيد جدا .	لم العجلة ايها الحمل؟ كن صبورا ودع الوقت يحقق ما عجز تسرعك عن اتمامه. قد تضطر الى تأجيل امر مهم بسبب حدث عائلي يشغل بالك.
العقرب	الميزان	الجدي	القوس	العقرب	الميزان
21 ايلول 20 ابول	21 ايلول 20 ابول	21 كانون الاول	21 كانون الثاني	21 ايلول 20 ابول	21 ايلول 20 ابول
سببها للعديد من المشاكل.	ستكون هذه الفترة شعبيا جدا وستقيم العلاقات الناجحة، اما على مستوى الحب فان سرعة زلات فعلك ستكون سببا للعديد من المشاكل.	ابتعد عن الروتين هذه الفترة وحافظ على ليافتك البدنية. عاطفيا، امورك العائلية ليست على ما يرام، حاول ترتيب اوضاعك واعد حساباتك واشرك الحبيب في كل ما تفكر به كي لا تندم قبل فوات الأوان.	مهنيًا، تعلم ان تفاوض بهدوء، فالانفعال لن يدمك تقطع الثمار وانت لا ترض بان يكون نصيبك سلة فارغة، عاطفيا، يعود الحنان الذي يغاب طويلا فتعشش مع الحبيب مجددا شغفا محببًا.	سببها للعديد من المشاكل.	سببها للعديد من المشاكل.
العقرب	الميزان	الجدي	القوس	العقرب	الميزان
21 ايلول 20 ابول	21 ايلول 20 ابول	21 كانون الاول	21 كانون الثاني	21 ايلول 20 ابول	21 ايلول 20 ابول
سببها للعديد من المشاكل.	سببها للعديد من المشاكل.	سببها للعديد من المشاكل.	سببها للعديد من المشاكل.	سببها للعديد من المشاكل.	سببها للعديد من المشاكل.

الكلمات المتقاطعة

افقي

- اسم الشاعر ابو نؤاس.
- الاسم الثاني لرئيس فرنسي - م- خوف م-.
- بلدان م- دولة اليابان م- عراقية.
- مهاجر مبعثرة- عكس غلق.
- نصف م- عكرمة م-.
- صحابي من جماعة علي (ع) قتله معاوية.

عمودي

- رواية نجيب محفوظ.
- من صفات العدو- خائف- نصف مبرد.
- من اسماء الامام علي- عاصمة بورما.
- شتم- حركة اسلامية ظهرت في ايران والعراق م-.
- ناقل للكلام السيئ- لعن (مبعثرة) متشابهة.
- الاسم الثاني لساتر- شاعر عباسي اشتهر بعدائه - نعم بالانكليزية.
- ما يزرع في الارض- ساندوم- مرتفع ارضي.
- لقب الخليفة العباسي الثالث والعشرين م-.
- الفلك مبعثرة- اصبح بصوت عال.
- الاسم الاول لطريقة مصرية- احسان- راية.
- لقب مؤلف (معجم البلدان) م- من الجهات الاربعه.

حل العدد السابق